

له دورٌ مشهود في مواجهة بعض الفتن والانحرافات العقائدية التي تَطُرُّ على المجتمع، من خلال جلسات حوارية ومناظرات موثقة، وله آثار علمية، منها: كتابه المطبوع (حقّ اليقين في معرفة الأئمة المهديين)، الذي جعلَ اسمَ مؤلِّفه بعنوان (خادم الإمام المهدي ﷺ)، وله مخطوطات، وهي مجموعُ تعليقاته على دروسه ومحاضراته التي ألقاها في مختلف المناطق.

دوره الجهادي

كان الشهيد من السَّابِقِينَ إلى ميادين الجهاد، فقد شهدت له الأهوار بمقارعة النظام الظالم سنين طويلة، قضاها في العمل الجهادي التبليغي في الجبهات التي وردها كافة، فقد كان يؤدّي عمله الجهادي بكل إخلاص وأمانة مع المجاهدين، فهو ابنُ الأهوار وفارسها الذي ولد فيها، وقد صالَ وجالَ في وقت النظام المظبور مع إخوانه المجاهدين المساندين له، وهو يُعَدُّ نفسه أبا أو أخاً لهم، يشاركونهم في التدريب وحمل السلاح، فهو - فضلاً عن كونه رجلَ دينٍ - قد كان مقاتلاً من الطراز الأوّل، يُجيدُ فنَّ القتال على الأسلحة كافة، ويكفيه فخراً أنّه من الرابحين في التجارة مع الله عز وجل؛ إذ اختاره إلى جواره ليكون من الشهداء الشّاهدين الأحياء.

شعره

للشّيح أشعارٌ ومدونات باللّغة الدّارجة، خصوصاً (الأبوزيَّات والأهاريج) الحماسية، التي كان بارعاً فيها؛ إذ كان يُلقيها في ساحات المعركة من أجل أن يبعث في نفوس المجاهدين روحَ العزيمة، منها:

شدينه الحزم وخلفنه بلعباس

انضحي للعقيدة وما نطخ الراس

خل تجتمع ضدنه كل الناس

أحنه العاهدنه المرجع وانموت برايه

وما برح الشّهيد السّعيد يردّد أهاريجه الحماسية حتّى وهو على فراش المرض، منها:

بعدنه بزود أوّل يوم وما بينه التعب والجل

بعدنه نشك صدر الليل ومن عدنه الخصم يندل

بعدنه اتفاق هاي الكاع وبيدينه الرّبط والجل

ويا يوم انريده انتني بيوم الكلفه

وله - أيضاً -:

بعدنه ما زعلنه وفرعينه الراس

وبعد ساعة صفرنه ما تدك اجراس

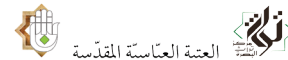
وبعد جم يوم ونشد راية العباس

ومومنه وبينه المايكتنطر عالحق.

شهادته

كان الشّهيد السّعيد أوّل المبادرين والسّابِقِينَ لأداء الرّسالة والجهاد، فما أن سمع نداء الحقّ - فتوى

الجهاد - حتّى سارع في الالتحاق بجبهات القتال، فشارك في عدّة معارك؛ منها: سامراء، وتكريت، وبلد، وجرف النصر (الصّخر)، وكان له الدور الكبير؛ إذ كان يتقدّم غير مكترث بالأعداء، حتّى أصيب في آخر معركة له في (جرف الصّخر) بتاريخ (٢٦/١٠/٢٠١٤م) برصاصة غدرٍ أصابته في ظهره، وبقي يُعالج المرض قرابة الخمسة أشهر، حتّى قضى بعدها شهيداً فقيداً بتاريخ (١٧/٣/٢٠١٥م)، فقال ما سعى له وتمنّاه، فقد كان يردّد دائماً هذه الكلمات: (أنا لا أملك إلا دمي ولحمي، وهي فداء للوطن والمقدّسات)، ففقدته المنبر، وفقدته ساحة الوغى وصفوف الأبطال، وفقدته البصرة، وفقدته أحبّته وأصحابه وأهلّه وأولاده الأطفال التسعة، فقدّه ذلك الطفل الذي ببراءته وعاطفته افترشَ نعشَ أبيه الشّهيد عندما أريدَ رفعُ نعشه على أكتاف مشييعيه، فسلامٌ عليه حينَ جرح، وسلامٌ عليه حينَ ارتفعت روحه ولحقت بقافلة الشّهداء، وسلامٌ عليه حينَ حُمِلَ على الأكتاف، وسلامٌ عليه حينَ رقدَ في مثواه.



العتبة العباسية المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة
البصرة - حيّ غدِير خَم
هاتف ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net



سلسلة إصدارات

(من أعلام وخطباء المنبر الحسيني في البصرة)

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث البصرة

الشّهيد الشّيح عبد الحسين لآزم الكافلي



مقدمة

جُبِلَتِ النفوس على حبِّ كلِّ حسنٍ جميل، فهي تعشق الخير والجمال والكمال بالفطرة البيضاء، ما لم تلوث بما يقلبها عن النهج السوي، كما ورد عن النبي الأكرم عليه السلام؛ إذ قال: «كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(١).

ومما تميل إليه الأنفس الصوت الحسن، فهو من نعم الله على عباده التي لا تحصى، وقد وهب الله بعض عباده صوتاً حسناً جميلاً، مضافاً إلى نعمه وآلائه السابغة التي من جعلتها الماء العذب، والهواء النقي، وصفاء الخضراء، التي لها الأثر الكبير على حسن الصوت وجماله، وقد حظي أهل جنوب العراق بنعمة عظيمة وهي الأهوار (المنخفضات المائية)، التي يتمتع أهلها وقاطنوها بهذه الحبوّة التي أورثت بعض أبنائها الصوت الراقي، فمنهم من سخره في أغراضه الدنيوية، ومنهم من انتفع به ونفع غيره وسخره في خدمة الدين، واستنقذ أبناء ملته ومذهبه من الضلالة والانحراف، بمنبر النور والصّلاح، الذي أقامه سيّد الشهداء عليه السلام بدمه الزاكي. ومن أولئك الخطباء الأبرار الخطيب الشهيد (عبد الحسين لازم الحلفي)، الذي حظي بأول النعم، بأبوين مؤمنين

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٥٨/ ١٨٧.

صالحين، وبيئة طاهرة، وفطرة بيضاء نقيّة، جعلت منه صاحب عقيدة ومبدأ لا تزعزعه الرياح العاتية والخطوب والنكبات، فربحت تجارتُهُ؛ إذ نال حسن العاقبة بمنطوق الكتاب الذي وصف أصحاب الوفاء بالعقد والبيعة: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ﴾**^(٢)، فكان أجرهم على الله الجنّة والخلود في الدنيا والآخرة، فقال **عزّ وجلّ**: **﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾**^(٣).

اسمه وولادته ونشأته

هو الشيخ (عبد الحسين لازم كاظم الحلفي)، ولد عام (١٢٨٤هـ - ١٩٦٤م) في هور إصلين - إحدى مقاطعات قضاء المدينة التابعة لمحافظة البصرة - نشأ فيها وتنسّم عبقها، ووهب فطرتها البيضاء، وتغذى من طيب خيراتها، وورث عزّها وإباءها وشموخها، وأخذ الكثير من جميل طباعها وطبيعتها وصفاء أنهارها، فظهرت عليه ملامح صفاتها وحسن تلونها وطيبة أهلها، فحمل هموم أهلها وعایشهم، وتعلّم الكثير من عاداتهم وتقاليدهم الحسنة، ونشأ في عروقه حبّ الحسين عليه السلام ومنبره من خلال مضايقتها ودواوينها، التي كانت حافلة بذكر العترة الطاهرة عليهم السلام.

(٢) سورة التوبة، من الآية ١١١.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٦٩.

سماته

كان حسن السيرة بين أسرته وعشيرته، متواضعاً متسامحاً كريماً، ووجهاً من الوجوه الاجتماعية المعروفة، التي تُقصد في حلّحلة بعض الخصومات والمشكلات، يرجع إليه أخوته وبنو عمومته لما لمسوا لديه من اللياقة الكاملة لذلك الأمر، فضلاً عن كونه رجل دين حفظ درسه الأخلاقي الذي جسده عملياً؛ إذ كان يسعى جاهداً قدّر استطاعته في صلاح ذات البين، وحلّ المشكلة من أجل عدم الفرقة وإراقة الدماء بين أبناء المذهب الواحد، من خلال تشخيصه المشكلة، وإعطائه الحلول اللازمة لها، وله في ذلك قصص كثيرة.

هجرته ودرسه

كانت بدايات دراسته الأكاديمية في البصرة، ثم أكمل الإعدادية في مدينة قم المقدسة، التي هاجر إليها بسبب الظلم والاضطهاد الذي حلّ على أهالي الأهوار، فعاش في المهجر في جوار السيّد الطاهرة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ثم انخرط في صفوف الحوزة العلمية، فدرس علومها حتّى أصبح أحد فضلائها ومبلغها، وحضر دروس البحث الخارج عند أبرز أساتذتها، كالشيخ باقر الإيرواني، والشيخ حسن الجواهري، والسيّد كاظم الحائري، والشيخ أسد قصير،

وغيرهم من الأساتذة. تخصّص في البحوث الكلامية، وتعلّم فنون إلقاء الحجّة والمناظرة، وتحصّن بالعقائد الحقّة، ومارس الخطابة إلى جنب تخصصه ودرسه.

خطابته

لم يتعلّم الشيخ الحلفي فنّ الخطابة وصنعتها على يد أحد الخطباء كما هو المعمول به، لكنّه أجاد فنّ الإلقاء بموهبته التي نمت في دواوين الرّيف، فهو شاعر أهازيج معروف، شهدت له ميادين العشائر ومحافلها، التي كانت له فيها جولات، فضلاً عن نعمة الله عليه بالصوت الرّيفي الجميل، الذي سخره في خدمة أوليائه الطاهرين عليهم السلام، وقد أفاد من تخصصه الحوزوي في إلقاء الحجّة والبرهان، فكان منبره يميّز بالمحاضرات العقدية والكلامية مع سلاسة الأسلوب (اللغة الدارجة) المتناسب مع ذهنيّة المستمعين والمتلقين. قرأ في مركز البصرة (العشّار)، وأبي الخصيب، والتّنومة، والقرنة، والمدينة، وأماكن أخرى، ومن خلال ذلك استطاع أن يستوعب محبة أغلب أهل مناطق البصرة ومعرفتهم، ويشهد له بذلك القاضي والدّاني، وكفي في علو همّته الخطابية إقامته المنبر في ساحة الجهاد في عقر أوكار الدّواش في جرف الصّخر بمحضر العديد من القوّات، ولُقّب على أثرها بخطيب المجاهدين.